من تاريخ الشعراء

في تلك الفترة التي عاشها الشاعر أبو فراس الحمداني ٩٣٢ - ٩٦٨ م كانت الدولة العباسية في أسوأ حال لها، إذ تناثرت الدويلات الإسلامية هنا وهناك، تلك التي قامت على أنقاضها، فظهر متناقضان معا نضج حضاري ، وتصدع سياسي وتوتر وصراع .

فالخلافة العباسية في بغداد انحسرت هيبتها، وزال سلطانها الفعلي، وتوزع في أيدي الوزراء وقادة الجيش ، ومعظمهم من غير العرب؛ ثم ظهرت الدويلات والإمارات المتصارعة في بلاد الشام، وتعرضت الحدود لغزوات الروم والصراع المستمر على الثغور الإسلامية ؛ في هذا العالم المضطرب كانت نشأة الفارس الشاعر (أبو فراس الحمداني)، ولما ضعف العنصر العربي في جسم الخلافة العباسية، وانهزام الفرس والترك ؛ ظهر الحمدانيون سياسيا وبقوة، فباشروا الحروب لدعم حكمهم وترسيخ سلطانهم، فاحتل عبد الله والد سيف الدولة الحمداني وعم شاعرنا، بلاد الموصل وبسط سلطة بني حمدان على شمال سوريا، بما فيها عاصمة الشمال حلب وما حولها، وتملك سيف الدولة حمص ثم حلب، حيث أنشأ بلاطا جمع فيه الكتاب والشعراء واللغويين في دولة عاصمتها (حلب).

ترعرع أبو فراس في كنف ابن عمه سيف الدولة في حلب، بعد موت والده مبكرا، فشب فارسا شاعرا، وراح يدافع عن إمارة ابن عمه ضد هجمات الروم، وفي أوقات السلم كان يشارك في مجالس الأدب فيذاكر الشعراء وينافسهم، ثم ولاه سيف الدولة مقاطعة (منبج) فأحسن حكمها والذود عنها ، وكان سيف الدولة الحمداني كحكام زمانه، يُقربون لمجالسهم القمم الفكرية والعلمية والفنية، من هؤلاء الشاعرين الكبيرين . (المتنبي، وأبو فراس الحمداني والواعظ ابن نباتة والفيلسوف الكبير الفارابي) وقد كانت فترة المتنبي في بلاط سيف الدولة، هي ذروة حياته المهنية كشاعر،

فخلال السنوات التسع التي قضاها في البلاط الحمداني، قام المتنبي بكتابة اثنتين وعشرين قصيدة في مدح سيف الدولة ؛ ولعل أخطر خصوم أبي الطيب المتنبي في بلاط سيف الدولة، القائد والشاعر أبو فراس الحمداني وقد ظهر في نفس المتنبي شيء، من تدليل سيف الدولة لأبى فراس ورغم ذلك فقد أحب المتنبي سيف الدولة الحمداني حبا عظيما، فكان يرى فيه المنقذ للعروبة والإسلام، فانهالت، قصائد المتنبي الرائعة في مدح بطولاته، حتى صارت سجلا لانتصارات بطل عربي مغوار، وقد صنع سيف الدولة الحمداني مجدا في معاركه مع الروم، جعله بحق أشهر قائد وزعيم عربي على مر التاريخ ؛ فيطلق المتنبي قصائده النارية في مديح سيف الدولة، ليرتقي ربوة عالية يعجز الشعراء بلوغها، ومن ذلك قصيدته في مجلس سيف الدولة يوم العيد، وحوله حشد من شعراء البلاط، فيقول :

لكل أمرئ مِنْ دَهْرِهِ ما تَعَوّدَا
وعادَةُ سيفِ الدّوْلةِ الطعنُ في العِدى
وَإنْ يُكذِبَ الإرْجافَ عنهُ بضِدّهِ
وَيُمْسِي بمَا تَنوي أعاديـــهِ أسْعَدَا
وَرُبّ مُريدٍ ضَرَّهُ ضَرَّ نَفسَهُ
وَهادٍ إلَيهِ الجيشَ أهد وما هَدى
وَمُستَكْبِرٍ لم يَعرِفِ الله ساعَةً
رَأى سَيْفَهُ في كَفّهِ فتَشَهّـــدَا
هُوَ البَحْرُ غُصْ فيهِ إذا كانَ ساكنا
على الدُّرّ وَاحذَرْهُ إذا كان مُزْبِدَا
فإنّي رَأيتُ البحرَ يَعثُرُ بالفتى
وَهذا الذي يأتي الفـتى مُتَعَمِّدَا
تَظَلّ مُلُوكُ الأرْض خاشعَةً لهُ
تُفارِقُهُ هَلْكَـــى وَتَلقاهُ سُجّدَا
وَتُحْيي لَهُ المَالَ الصّوَارِمُ وَالقَنَا
وَيَقْتُلُ ما تحيـــي التّبَسّمُ وَالجَدَا

ذَكِيٌّ تَظَنّيهِ طَليعَـــةُ عَيْنِه
يَرَى قَلبُـــهُ في يَوْمِـهِ ما ترَى غَدَا
رَأيتُكَ محْضَ الحِلْمِ في محْضِ قدرَةٍ
وَلوْ شئتَ كانَ الحِلمُ منكَ المُهنّدَا
وَما قَتَلَ الأحرارَ كالعَفوِ عَنهُمُ
وَمَنْ لكَ بالحُرّ الذي يحفَظُ اليَدَا
إذا أنتَ أكْرَمتَ الكَريمَ مَلكتَهُ
وَإنْ أنْتَ أكْرَمتَ اللّئيمَ تَمَرّدَا

وتولّى أبو الفراس الشاعر إمارة ـ منبج الحدودية ـ ليكون في مواجهة العدو، وراح يرصد تحرّكات الروم؛ وتوالت جولاته البطولية، فوقع مرتين في أسر الروم ؛وطال به الأسر وهو أمير، فكانت الأولى سبع سنين ، وبفروسيته المعهودة استطاع النجاة بأن فرّ من سجنه في ـ خرشنة ـ وهي حصن على الفرات.

أما الأسر الثاني (٩٦٢م) وفيه حمله الروم إلى القسطنطينية، فكاتب سيف الدولة مستعطفا إياه ؛ ليفتديه، لكنّ سيف الدولة تباطأ وظلّ يهمله، بعد أن التف الكارهون لأبى فراس الحمداني، حول سيف الدولة وراحوا يوغلون صدره على ابن عمه الأسير، ويخوفونه مغبة خروجه من الأسر، وطمعه في الحكم، وتأثر سيف الدولة بوشاية السوء تلك ؛ ويسلم أبو الفراس الشاعر أمره إلى الله ، بعد أن وصلته الأنباء بخبر الواشين في غيبته، ولا يقطع همه ويسرى نفسه سوى الشعر وحده، فهو أنيسة في تلك اللحظات العصيبة، ففي تلك الفترة نظم(الروميات)، وهي من أروع الشعر الإنساني وأصدقه ؛ وقد خشى سيف الدولة كما أوعز الواعزون، خشى طموح أبى فراس على ملكه، فعزم على تركه في الأسر، لعل ذلك يحط من قدره ويكسر شوكته ويخذله ويذله حين يمكث طويلا في الأسر ؛رغم أنه ابن عمه، وله صولات وجولات في الكرم والدفاع عن حدود الدولة وخدمة سيف الدولة الحمداني . فحزن في محبسه ، وتذمر من نسيانه له، وراح يشكو الدهر ويرسل القصائد المليئة بمشاعر الألم والحنين إلى الوطن، فتتلقاها أمه

باللوعة حتى توفت قبل عودة وحيدها؛ وكانت إحدى أهم تلك القصائد، التي استثارت الحمية في سيف الدولة، قصيدته تلك التي يفوح منها أريج العاطفة الصادقة والفروسية العربية و الحنين إلى الوطن والحرية، وكيف لا يحن الطائر الحبيس إلى فضائه الرحب..

أرَاكَ عَصِيَّ الدّمعِ شِيمَتُكَ الصّبرُ
أما للهوى نهيٌّ عليكَ ولا أمرُ ؟

بلى أنا مشتاقٌ و عنديَ لوعةٌ
ولكنَّ مثلي لا يذاعُ لهُ سرُّ !

إذا الليلُ أضواني بسطتُ يدَ الهوى
وأذللتُ دمعاً منْ خلائقهُ الكبرُ

تَكادُ تُضِيءُ النّارُ بينَ جَوَانِحِي
إذا هيَ أذْكَتهَا الصّبَابَةُ والفِكْرُ

معللتي بالوصلِ ، والموتُ دونهُ
إذا مِتّ ظَمْآناً فَلا نَزَلَ القَطْرُ!

حفظتُ وضيعتِ المودةَ بيننا
و أحسنَ، منْ بعضِ الوفاءِ لكِ، العذرُ

و ما هذهِ الأيامُ إلا صحائفٌ
لأحرفها، من كفِّ كاتبها بشرُ

بنَفسي مِنَ الغَادِينَ في الحَيّ غَادَةً
لأدْنَاً بهَا، عَنْ كُلّ وَاشِيَةٍ، وَقرُ

بدوتُ، وأهلي حاضرونَ، لأنني
أرى أنَّ داراً، لستِ من أهلها ، قفرُ

وَحَارَبْتُ قَوْمي في هَوَاكِ، وإنّهُمْ
وإيايَ ، لولا حبكِ، الماءُ والخمرُ

فإنْ كانَ ما قالَ الوشاةُ ولمْ يكنْ
فَقَد يَهدِمُ الإيمانُ مَا شَيّدَ الكُفرُ

وفيتُ، وفي بعضِ الوفاءِ مذلةٌ
لآنستٍ في الحي شيمتها الغدرُ

وَقُورٌ ، وَرَيْعَانُ الصِّبَا يَسْتَفِزّها
فتأرنُ، أحياناً، كما يأرنُ المهرُ
تسالني: منْ أنتَ ؟ وهي عليمةٌ
وَهَلْ بِفَتىً مِثلي عَلى حَالِهِ نُكرُ؟
فقلتُ كما شاءتْ، وشاءَ لها الهوى
قَتِيلُكِ ! قالَتْ: أيّهُمْ؟ فهُمُ كُثرُ
فقلتُ لها: " لو شئتِ لمْ تتعنتي
وَلمْ تَسألي عَني وَعِتدَكِ بي خُبرُ!
فقالتْ: لقد أزرى بكَ الدهرُ بعدنا
فقلتُ: "معاذَ اللهِ! بلْ أنت لا الدهر

وأتى اثر التأنيب وأتت استغاثات أبى فراس لابن عمه سيف الدولة، في الوقت الذى كانت فيه إمارة حلب تمر بظرف عصيب، فقد قويت شوكة الروم، وتقدم جيشهم الضخم بقيادة . نقفور . فاكتسح الإمارة واقتحم عاصمتها حلب، فتراجع سيف الدولة إلى . ميّافارقين . وتذكر خذلانه لأبى فراس وعاوده الحنين له في تلك الأجواء، وعلى فوره قام بترتيب قواته، وتجهيز جيشه، وهاجم الروم ٣٥٤ هـ (٩٦٦م) وهزمهم وانتصر عليهم، واستعاد إمارته وملكه في حلب، وأسر أعدادا يسيرة من الروم وأسرع إلى افتداء أسراه ومنهم ابن عمه أبو فراس ، ولم يكن أبو فراس يتبلغ أخبار ابن عمه ، وبعد سنة من افتداء أبى فراس الحمداني، توفى سيف الدولة (٩٦٧) م وخلفه ابنه أبو المعالي سعد الدولة، وهو ابن أخت الشاعر؛ وكان أبو المعالي صغير السن، فجعل غلامه التركي . فرعويه . وصيا عليه؛ وعندها عزم أبو فراس الحمداني على الاستيلاء على حمص، فوجّه إليه أبو المعالي مولاه فرعويه، فسقط الشاعر في أوّل اشتباك (٩٦٨ م) وهو في السادسة والثلاثين من عمره؛ وكانت آخر قصائده حين رثى نفسه بأبيات أرسلها لابنته :

أبنيّتي لا تحزني كل الأنام إلى ذهابْ
أبنيّتي صبرا جميلا للجليل من المصابْ
نوحي عليّ بحسرةٍ من خلفِ سترِكِ والحجابْ

قولي إذا ناديتني وعييتُ عن ردِّ الجوابْ
زين الشباب أبو فراسٍ لم يمتّعْ بالشبابْ.

منتدى الثقفي

المنتديات بأنواعها المختلفة ظاهرة حضارية راقية تدل على مدى اهتمام الأفراد أو الجهات الحكومية بإبراز نشاط معين والتركيز عليه؛ وتاريخها قديم حتى ولو اختلفت المسميات من بلد إلى آخر فالهدف واحد .

والمنتديات الثقافية منتشرة في المملكة كما هو الحال في كثير من الدول العربية ؛ ذلك لما يتميز به العرب خاصة من موروث ثقافي أدبي كبير .

ونحن في المملكة العربية السعودية لدينا الكثير من المنتديات الثقافية ؛ يمارس فيها أهل الفنون المختلفة هواياتهم في الرسم بأنواعه والشعر بألوانه المختلفة والأدب بنصوصه وقصصه ورواياته.

ومنتدى الثقفي المولود في السابع عشر من شهر رجب سنة تسع وثلاثين وأربع مئة وألف للهجرة في قرية الجبيل بثقيف على يدي مؤسسه الشاعر الأديب الأستاذ :(سامي غتار الثقفي)؛ ودعا لافتتاحه نخبة من المسؤولين ورجال الفكر والأدب من الثقفيين وغيرهم من أبناء محافظة الطائف ؛ والغرض الأكبر منه أن يكون منتدىً ثقافيا اجتماعيا يُمارس من خلاله رجال العلم والأدب واللغة خاصة هواياتهم في إثراء الساحة الأدبية الثقفية بالكثير من انتاج أبناء المنطقة من الجنسين في كافة فنون الثقافة ؛ على أن المشاركة الأدبية من أبناء محافظة الطائف أو من أي مكان في المملكة مطلب حتى تكون الفائدة أعم وأشمل .

وبهذا يكون أمام مثقفي بلاد ثقيف فرصة كبيرة لإبراز إنتاجهم الفكري ؛ فلا عذر لهم بعد الآن ؛ ولاسيما وأن بين جموع سكان بلاد ثقيف أعدادا كبيرة من الرجال والنساء وخاصة فئة الشباب بينهم مواهب كبيرة وقدرات عالية المستوى يستطيعون أن

يجعلوا من منتداهم هذا منبراً إعلامياً لكل جديد ومفيد في مجالات الأدب الرفيع والفن الجميل .

منكرو المعروف !!!

في زمن تغيرت فيه المبادئ وضاعت القيم واختلت الموازين وأصبح البعض يتحدث بأعلى صوته منكرا المعروف وجاحدا لكل ما قدمته وتقدمه المملكة العربية السعودية وعلى مدار عشرات السنوات من أموال ومساعدات عينية ومواقف سياسية معلنة عرفها القريب والبعيد حتى أصبح الوقوف مع الشعب الفلسطيني من المسلمات السعودية .

كل ذلك وغيره الكثير والكثير لم يشفع للمملكة أمام بعض أبناء الشعب العربي الفلسطيني الذين ابتلوا في أرضهم بمن ينغص عليهم حياتهم ؛ أولئك الذين لم يكتفوا بنكران المعروف لكنهم جندوا أنفسهم عبر وسائط التواصل الاجتماعي المختلفة للنيل من رموز حكومتنا بتوجيه الكثير من عبارات السوء التي هي في الأصل نتاج تربيتهم وثقافتهم وأخلاقهم الشوارعية.

نعم هناك فئة غير قليلة من أبناء فلسطين المحتلة نسوا بل تناسوا المواقف المشرفة للمملكة في كل المحافل العربية والدولية .

وكيف أن بلادنا لاقت عنتاً كبيراً من ساسة بعض دول العالم بسبب مواقفها المشرفة من قضية العصر وقابلوا كل ذلك بالهجوم غير المبرر على بلادنا وكأنهم يرغبون أن تحمل حكومتنا السلاح لتقاتل إسرائيل نيابة عنهم ؛ في الوقت الذي يتاجرون هم فيه بالقضية الفلسطينية ويتعايشون مع اليهود أكثر من تعايشهم مع العرب !!!

صحيح إن مواقف بعض الفلسطينيين العدائية للمملكة لم تكن وليدة اللحظة بل تمتد لزمن ليس بالقصير ولكنها كانت إما تلميحا أو تصريحا عاما .

وكان السعوديون يتجاهلون ما يسمعون ولكن أن يصل بهم الأمر إلى التطاول على رموز دولتنا وولاة أمرنا فذلك خط أحمر وتجاوز مرفوض يستوجب عدم السكوت عنه ومقارعة الحجة بالحجة ودحض كل الافتراءات.

ومع ذلك كله لن تتنازل حكومتنا عن مبادئها وأخلاقياتها والتزاماتها تجاه القضية الفلسطينية بصرف النظر عن أولئك الذين لا يراعون فينا إلاً ولا ذمة ولا يقدرون حجم المساعدات الإنسانية التي تقدمها السعودية بلا منة ولا غاية سوى مناصرة للقضية الفلسطينية.

وليذهب أولئك الناعقون (إلى حيث ألقت رحلها أم قشعم) وفي حقهم يصدق قول الشاعر:

يُخاطِبُني السفيهُ بكلِّ قُبحٍ فأكرَهُ أَنْ أَكونَ لهُ مُجيباً

يزيد سفاهة وأزيد حلماً كعود زاده الإحراق طيباً